

حيثذ المعنى في أصله المجرد ، أو الغرض من الكلام ، فذلك الذى يصدق عليه أنه يأتي مكرراً ، دون أن يكون اللفظ الدال عليه مكرراً ؛ أما إذا أريد بالمعنى كل ما يحمله الكلام من دلالات معجمية أصلية ، وأخرى هامشية ، وما يشعه من إيجاعات بحكم السياق ، والبناء اللغوى للعبارة ، فلا يمكن أن يتكرر دون تكرار اللفظ الذى يعبر عنه .

وما هو أشد غرابة في كلام ابن رشيق حكمه على تكرار اللفظ والمعنى جميعاً بأنه الخذلان بعينه ؛ فمثل هذا الحكم يجعلنا نتساءل : أليس مراد ابن رشيق بهذا اللون من التكرار إعادة ذكر العبارة كاملة في موضع آخر من النص ؟ وإذا كان هنا هو المراد - ويتعين أن يكون مراداً - فكيف يحكم عليه بالخذلان ، وقد ورد كثيراً في القرآن الكريم ، كما ورد في الشعر العربى ١٢ . صحيح أنه في بعض المواطن غير القرآن الكريم ، ربما لا يؤدي دلالة فنية ، ويكون عبثاً على السياق ، لكن ذلك لا يعنى دمنه بالخذلان على وجه الإطلاق .

ومع كل هذا يبقى تناول ابن رشيق - في جملته - لأسلوب التكرار تناولاً متميزاً بين أقرانه من النقاد والبلاغيين القدماء . ومن المؤسف أن علماء البلاغة المتأخرين الذين أتوا بعده في القرن الخامس والقرون التالية لم يفيدوا منه شيئاً في دراستهم لهذا الموضوع ، وآثروا السير على درب أبى هلال الذى سبقه بما يزيد على نصف قرن من الزمان ؛ فهذا الخطيب القزوينى ، أبرز البلاغيين المتأخرين وأوسعهم تأثيراً في الدراسات البلاغية حتى العصر الحديث ، يعد التكرار صورة من صور الإطناب ، كما فعل أبو هلال ، ويشير إلى الغرضين اللذين ذكرهما من قبل صراحة أو ضمناً ، ويستشهد بما استشهد به من آيات قرآنية . ثم يضيف غرضين آخرين ، ليسا بذى أهمية كبيرة ؛ أحدهما زيادة التنبيه على ما ينفى التهمة ليكمل تلقى الكلام بالقبول ، كما في تكرار عبارة « يا قوم » في قوله تعالى : ﴿ وقال الذى آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هى دار القرار ﴾ ؛ والآخر طول الكلام كما في قوله تعالى ﴿ ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحو إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ وقوله : ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فُتِنُوا ثم